

الأدب الديني والإسلامي عند عبدالعظيم الربيعي ومشفق الكاشاني – دراسة مقارنة

طالبة الدكتوراه مريم سعادي فرخ شا

قسم اللغة العربية وآدابها - فرع طهران المركزي - جامعة آزاد الإسلامية -

طهران - إيران

maryam.saadatifarokhshah@gmail.com

ناهده فوزي (الكاتب المسؤول)

الاستاذة المشرفة - قسم اللغة العربية وآدابها - فرع طهران المركزي - جامعة

آزاد الإسلامية - طهران - إيران

fawzinahedeh@gmail.com

Religious and Islamic Literature by Abdul Azim Al - Rabiee and Mushfaq Al – Kashani - Comparative Study

Maryam. Saadati farokhshah

**PHD student , Department of Arabic Literature , Tehran markazi Branch ,
Islamic Azad University , Tehran , Iran**

Nahedeh.fawzi

**Supervisor , Responsible author , Department of Arabic Literature , Tehran
markazi Branch , Islamic Azad University , Tehran , Iran**

Abstract:

Literature has a leading role in people's awakening and advancement, and poetry as a advocate for what is happening in human societies, especially those that are the focus of attention. Clear-cut manifestations of Islamic and religious literature have crystallized in Persian and Arabic poetry, and we are interested in the poetry of 'Abd al-'Azim al-Rabiee and Mashfaq al-Kashani. It is worth noting that the poet of the true committed man knows for sure that the word in its simplicity and modesty is his weapon, but this word in its purity, purity, revolution and sincerity is an effective weapon. Mushfaq Kashani and Abdul Azim al-Rabiee are contemporary poets who talk about their love for the people of the house and the Awliya 'Allah and the Islamic concepts abound among their poetry. The sources of these Islamic personalities are numerous and varied, and perhaps the most prominent are: the character of Imam Hussain (AS), Zainab (AS), Fatima Zahra (AS), Imam Ali (AS), Zainab (AS), the issue of the mandate, the Karbala incident, and the other Islamic contents. We do the analysis in the descriptive-analytical method at the Office of Abdul Azim Rabiee and Mashfaq Kashani.

Key words : Poetry , commitment , Mashfaq Kashani , Abdul Azim Rabiee , comparative .

الملخص :

إن للأدب دوراً رائداً في يقظة الناس و نهضتهم و إن الشعر كمناد ينادي ما يحدث في المجتمعات الإنسانية لاسيما في التي هي محط الأنظار. لقد تبلورت مظاهر واضحة المعالم من أدب الاسلاميه و الدينيه في الشعر الفارسي و العربي و نهتم بشعر عبدالعظيم الربيعي و مشفق الكاشاني. وتجدر الإشارة إلي أن شاعر الملتزم الحقيقي يعلم يقيناً أن الكلمة في بساطتها و تواضعها هي سلاحه، ولكن هذه الكلمة عينها في نقائها وصفائها و ثورتها و صدقها سلاح فعال. إن مشفق الكاشاني و عبدالعظيم الربيعي الشاعرين المعاصرين اللذين يتحدثان عن حبهما لأهل البيت (عليه السلام) و أولياء الله و تكثر المفاهيم الإسلامية بين دواوينهم الشعرية . وقد تعددت مصادر تلك الشخصيات الإسلامية و تنوعت و لعل أبرزها: شخصية الامام حسين (عليه السلام)، زينب (عليها السلام)، فاطمة الزهراء (عليها السلام)، الإمام علي (عليه السلام)، زينب (عليها السلام)، مسألة الولاية، واقعة كربلاء، المضامين الإسلامية الآخرة. إننا نقوم بالتحليل في منهج الوصفي-التحليلي عند ديوان عبدالعظيم الربيعي و مشفق الكاشاني.

الكلمات الرئيسية : الشعر – الالتزام – مشفق الكاشاني – عبدالعظيم الربيعي – المقارن .

١- إشكالية البحث

الأدب المقارن يقف في مركز وسط بين الآداب ليرقب حركة التيارات العالمية و تأثيرها علي الأدب القومي و تأثير هذا الأدب القومي في غيره من الآداب. و تتمثل مظاهر هذا التأثير في الاستعارات الصريحة، و إنتقال الأفكار، والموضوعات و النماذج الأدبية للشخصيات من أدب إلي آخر (السعيد، ١٩٨٩م: ٤١)، والأدب المقارن هو العلم الذي يدرس العلاقات المتبادلة بين الآداب المختلفة فيدرس تأثير الأدب العربي في الأدب الفارسي و بالعكس - مثلاً - في موضوع معين. إن المفارقة تقوم علي تظاهر المرء بكونه خلاف ما هو عليه فصاحب المفارقة قد يقول شيئاً لكنه في الحقيقة يعني شيئاً مختلفاً تماماً. وعلى الرغم من أن شعرنا القديم قد عرف صوراً من المفارقة التصويرية، و فطن إلى الدور الذي تقوم به عملية إبراز التناقض بين التقيضين فيتجلى معنى كل منها في أكمل صورة، و لخص إدراكه لهذا الدور في تلك الحكمة المشهورة: و الضد يظهر حسنه الضد (عشري زايد، ٢٠٠٨م: ١٣٠). إن الأدب الديني أحد ألوان الأدب، قلما يسלט الضوء عليه مع الأسف، بينما هو رائج في جميع الأديان و اللغات و يشتمل علي فروع عديدة مثل: التحمدية (أشعار في حمد الله) و التوحيدية (أشعار في وحدانية الله) و مدح أئمة الأطهار و الخلفاء و كبار الدين و أيضاً رسالات المولود و رسالات المعراج و التي قامت إلي شرح ولادة و معراج النبي (ﷺ) (محسني نيا و بوريزدان بناه كرمانى، ١٣٨٨: ٤٠) كان شعراء العرب يمدحون و يرثون الكبار بغرض جمع المال و الثروة في الماضي ولكن لما بزغ فجر الاسلام غيروا نهجهم بالتالي شهدنا ظهور نوع جديد من الأدب باسم المديح النبوي و قد قامت بها أكثر الشعراء تقريباً. إن الأدب الفارسي و العربي لهما علاقات وثيقة بينهما و الشاعران عبدالعظيم الربيعي و مشفق الكاشاني اللذان يوجد بين قصائدهما الشعر الديني و الاسلامي. سنتبع في هذا الدراسة التطبيقية، مما يتيح لنا مرونة منهجية في البحث، إن هذه الدراسة لا يمكن لها أن تدعي الكمال، فهي محاولة متواضعة في الدراسات المقارنة، تحاول أن تمهد هذا الطريق الشائك أمام دراسات أكثر عمقاً.

٢- أسئلة البحث

و من أهم تساؤلات التي تطرح في هذا البحث:

- ٢-١. ما هو العناصر الإسلامية في شعر عبدالعظيم الربيعي و مشفق كاشاني؟
٢-٢. كم مدي توفيق عبدالعظيم الربيعي و مشفق كاشاني في خلق معان جديدة و إبداع لغة جديدة غير اللغة المعتادة

٣- خلفية البحث

من الأهمية بمكان الإشارة إلي أنه لم يوجد لحد الآن - فيما نعلم - دراسة تناولت موضوع دراسة مقارنة حول العناصر الإسلامية بين عبدالعظيم الربيعي و مشفق كاشاني؛ الأمر الذي فتجلي معه جدّة الموضوع. وهناك العديد من الدراسات التي تناولت موضوع العناصر الإسلامية الشعري بين الأدبين العربي و الفارسي، منها فيما يلي: انتشرت دراسة مقارنة حول «كتاب شناسي استاد مشفق كاشاني»، من شهلا پروين زاد، في مجلة كيهان ف فرهن گي، سنة ١٣٨٦، العدد ٢٤٦ و ٢٤٧، صص ٢٠-٢٤. طبعت مقالة «اصالت و عشق (نگاهي به شعر استاد مشفق كاشاني)»، من الكاتب: حسين اسرافيلي، في مجلة شعر، سنة ١٣٨٣ش، العدد ٤٠، صص ٩٢-٩٥. يوجد بحثاً آخر حول «رثاء الحسين (عليه السلام) في شعر عبدالعظيم الربيعي (الآباداني)»، الكاتب: حميد باقري دهبازر، نصرالله شاملي، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، الربيع و الصيف ١٤٣٥، العدد، صص ١-١٨. طبعت أيضاً مقالة علمية «بررسي اسلوب و مضامين شعري عبدالعظيم ربيعي در مدح و رثاء اهل بيت (عليه السلام)»، الكاتب: سورة وظيفه، سيده زهرا موسوي، في مجلة الدراسات في النقد الأدبي، الخريف و الشتاء ١٣٩٠، العدد ٢٤، صص ٩٦-١١٣. مع هذا لم يبحث عن الإنزياح الشعري بين عبدالعظيم الربيعي و مشفق كاشاني بصورة تطبيقية، ونحن قمنا بإيراد هذا البحث وتحليل حوله واعتمدنا في دراستنا هذه منهجاً وصفيّاً قائماً علي التحليل والإستنتاج في الطرق الفنية التي سلكاها الشاعران عبدالعظيم ربيعي و مشفق الكاشاني.

٤- الأدب الإسلامي عند الشعراء

بعد تثبيت دين الاسلام ورحلة النبي (ﷺ) يصطبغ الأدب الملتزم بصبغة جديدة، كان النبي (ﷺ) يوصي إلى محبة أهل البيت (عليه السلام) وكان يشير إلى فضائلهم في مواضع متعددة فكان تأكيد النبي (ﷺ) تأكيداً على خلافة وكفاءة علي (عليه السلام) لا يخفى على أحد. بعد رحلة النبي (ﷺ) وبعد أن حدثت حوادث، أقبل الأدباء والشعراء على

فضائل أهل البيت (عليه السلام) وخصوصاً علي عليها السلام. لكن الشعر الملتزم كان بسيطاً وسليماً لدي ابتداء الإسلام ولكن بعد رحلة النبي (صلى الله عليه وآله) وبعد أن حلت حوادث مالت إلى نضج وفخامة المعاني الإسلامية والمذهبية في الشعر. في السنوات الأولى العصر الإسلامي كانت العاطفة قوية في الشعر ولكن الفكر لم يكن كاملاً فيه من جميع الجهات. الأرجوزة التي أنشدها حجر بن عدي في معركة جمل في مدح علي (عليه السلام) تكون من هذه اشعار (سياحي، ١٣٨٢: ٣٦)

هؤلاء الشعراء لا يفشلون لأجل الصلة بل كانوا ينشلون تقرب إلى الله تعالى وطبعا هذا الأمر وقع موضع الانتباه بالنظر إلى آية المودة كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَيِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَتْلُوهُ عَلَيْكُمْ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (شوري: ٢٣). وواضح أن الغرض من القربي في هذه الآية هو أهل البيت (عليه السلام). هذا فإن كثيرة من مضامين شعر الملتزم الشيعي كان قد ركز على مسألة الخلافة قبل حادثة الكربلاء. يمكن الإشارة إلى كميت أبرز شاعر شيعي في هذا العصر وكان يمدح أهل البيت وهو في شعره وخاصة في الهاشميات التي تكون في مدحهم، يقوم إلى مدح عشيرة الرسالة ويدعم حقوقهم المنصوبة ويحتج أعدائهم ويهجوهم. بعد الأمويين و حكم العباسيين يري الشعر الملتزم الشيعي علي عاتقه مسؤولية أثقل من قبل. و اشتدت الخلافات بين شعراء شيعة و غيرشيعية. السيد الحميري و الشريف الرضي ودعبل خزائي من الشعراء البارزين في هذه الفترة (ضيف، ٢٠٠٤: ٣٠٥-٣٢٦) ومن الشعراء البارزين الآخرين في عهد العباسيين الشريف الرضي. فقد أنشد الشريف الرضي أشعارا ملتزمة كثيرة في مدح الأئمة (عليه السلام) ومناضلة حقانيتهم. وهو في هذه الاشعار يستمد من روحه العالية وهو أيضا يستل سيف حادة على قلوب أعداء أهل البيت (عليه السلام) (مختاري، ١٣٨٤: ١٧٧) وأما الشعر الملتزم في عصر الانحطاط فإنه يبلغ ذروته. ولكنه انتشر في هذا العصر بصورة الشعر الملتزم الديني الميل وكان الباعث القوي في الميل إلى هذا النوع من الشعر وقوع الحروب الصليبية من جانب. ونحن نرى انتشارا ملحوظا في إنشاد القصائد التي تحمل العاطفة الدينية ونرى أبا يدعو إلى الحرب في سبيل الله (اميري، ١٣٨٧: ٤٤) في الحقيقة أن الشعر على ثلاثة أشكال في

عهد الانحطاط؛ ١- الشعر الصربي «التصوف هو الذي يعلم أسلوب السير والسلوك العرفاني وتزكية الروح من الأرجاس وتزيينه بالحسنات» (نفس المصدر: ٩٢). ٢- مدح النبي (ﷺ): كان لمدح النبي إنتشار واسع في هذه الفترة بحيث إختص بعض الشعراء ليواناً مستقلاً لهذا الغرض مثل عائشة الباعونية (المصدر نفسه: ١٣٣). ٣- شعر التوسل: هو شعر يعرب عن لجوء الشاعر إلى النبي والأشخاص الصالحين والإستمداد منهم (المصدر نفسه: ١٠١).

الشعر الملتزم الشيعي أيضاً كان موجودة في هذا العصر بما للكلمة من معنى. صفي الدين الحلبي من شعراء وعلماء عصر الانحطاط وله قصيدة طويلة في مدح النبي وقصيدتان في مدح أهل البيت (عليه السلام) (اميري، ١٣٨٧: ١٢٣-١٢٥) جدير بالذكر بأن العلامة أميني ينكر صفي الدين الحلبي كأحد من شعراء الشيعة في المجلد السادس من كتاب الغدير الشريف (اميني، ١٩٩٤: ٥٨) بعد هيمنة العثمانيين على المملوكيين، أصيب الأدب بضعف وركود شديد لأن العثمانيين كانوا من الأتراك ويتعصبون على لغتهم تعصبة (اميري، ١٣٨٧: ٩٥-٨٨). ومن الشعراء الذين ترم شعر مدح النبي وأهل البيت في الدواوينهم هو عبدالله الشبراوي. في العصر المعاصر أشد شعراء غير مسلمين أيضاً في مدح أهل البيت إضافة إلى شعراء مسلمين وخاصة الشيعة، وقد يمكن القول بأنهم سبقوا على الشعراء المسلمين بعض الأحيان. ويمكن أن تشير إلى شاعرين مسيحيين بولس سلامة وعبد المسيح أنطاكي ولكن لهم أشعار جميلة وعميقة في مدح أهل البيت، قصيدة علوية مباركة للأنطاكي قصيدة طويلة في مدح أهل البيت ولها شهرة واسعة وأيضاً ملحمة عيد الغدير من بولس سلامة قصيدة طويلة وهي تشمل على ٣٠٨٥ بيتاً في مدح أهل البيت (عليه السلام) وفي نكر عيد الغدير.

٥- الحياة الأدبية لعبدالعظيم الربيعي لمشفق الكاشاني

عبد العظيم الربيعي البحراني (٦ يناير ١٩٠٦ - ١٤ أبريل ١٩٧٩) فقيه مسلم وشاعر عربي إيراني في القرن ٢٠ م / ١٤ هـ. ولد في عبادان في عائلة بحرينية شيعية اثنا عشرية ونشأ بها على والده العالم ثم هاجر إلى النجف ١٩٢٣ وأقام فيها ٢١ سنة وأخذ عن محمد الصغير ومحمد جواد التبريزي وباقر الزنجاني وعبد النبي العراقي وصدر البادكوبي ثم حضر الأبحاث العالية على أبو الحسن الأصفهاني ومحمد حسين

الأصفهاني وضياء الدين العراقي وأبو القاسم الخوئي ومحمد رضا آل ياسين ومحسن الحكيم. شارك في النوادي الأدبية ونظم الشعر وأجاد به وله نظم عامي شعبي أيضاً. رجع إلى بلده سنة ١٩٤٤ وأقام هناك مرشداً ومبلغاً. له سياسة الحسين ووفاة الإمام الرضا ورباعيات وديوان. توفي في عبادان ودفن بها. مؤلفاته: سياسة الحسين، وفاة الرضا، رباعيات الربيعي وهي ٤٤٤ في المواعظ والحكم والأمثال، ديوان شعر، ديوان شعر شعبي، ألفية، المنظومة في المنطقة، المنظومة في البلاغة، المنظومة في العقائد.

الشاعر الايراني عباس كي منش اشتهر بمشفق الكاشاني (١٣٠٤ش-١٣٩٣ش) ولد في مدينة طهران. تخرج من جامعة طهران في مرحلة الماجستير و قد اشتغل في المدارس قريبا ل ٣٧ سنة. و تولي رئاسة الجمعية الشعراء الإيرانيين. إذا كان مشفق الكاشاني يلقي كلماته في محفل تبجيلٍ لسهيل محمودي و هو شاعر إيراني، توفي في مستشفى.(الموسوعة الحرة) وأنشد شعراً رباعياً مخاطباً لشخصية سهيل محمودي:

برخيز ز جانۀ وقت خواب است دوست بنشین كه شب شعر و شراب اي دوست

در بزم سهيل، زهره با چنگ نواخت ميلاد بلند آفتاب است اي دوست

الأعمال الشعرية:

صلاي الحزن

الخواطر (سنة ١٣٢٤)

أنشودة الحياة (سنة ١٣٤٢)

خمر الشمس (سنة ١٣٤٢)

مرآة الخيال (سنة ١٣٧٢)

خلوة الإنس (سنة ١٣٦٨)

أنوار ١٥ خرداد (سنة ١٣٦٥)

سيرتك (سنة ١٣٨٢)

٦- مقارنة المضامين الإسلامية عند عبدالعظيم الربيعي و مشفق كاشاني

الأدب المقارن كعلم ممنهج و ذي أسس علمية، علم حديث يرجع ميلاده إلي أواخر القرن التاسع عشر في فرنسا، ثم في سائر البلدان الأوروبية و قد نشأ هذا العلم في

الأدبين العربي و الفارسي المعاصرين في النصف الثاني من القرن العشرين. ولكن المقارنة في الأدب علي شكلها البدائي و الساذج كانت لها جذور و ملامح في تراث العرب و الفرس الأدبي القديم (پرويني، ١٣٩١هـ. ش: ١٠١). أننا لا يمكن أن نجد مجموعة من الآداب في العالم كله بلغت في إتصالاتها و تأثيراتها المتبادلة ما بلغته الآداب الإسلامية، لاسيما و أن هذه التأثيرات المتبادلة لم تتوقف عند عصر معين، بل امتدت عبر الزمن، و تواصلت في القديم و الحديث معاً، و اتخذت أشكالاً و صوراً متنوعة. يقول الدكتور صلاح فضل: «إذا كان كل عمل جمالي له مذاق خاص فإن مهمة الناقد هي إلتماس الخصائص التي تشير إلي هذا المذاق، مستثيراً في بعض الأحيان حالات الشجن الحنون أو الغربة الموحشة أو الشوق المتقد أو العظمة المهيبة لكن ينبغي لهذه الأفكار التحليلية أن تخفي عنا طبيعة هذا المذاق نفسه» (فضل، ١٩٨٧م: ٣٥٠). هناك نشير إلي تجليات أنواع المضامين الاسلامية و الدينية التي تنعكس في أشعار عبدالعظيم الربيعي و مشفق كاشاني:

٦-١. السيدة زينب (عليها السلام)

إن الاهتمام بشخصية العقيلة زينب (عليها السلام) كشخصية مستقلة في واقعة كربلاء أو كإحدى النساء في تلك الواقعة يعد من الاتجاهات المختلفة بين الشعراء الإيرانيين و العرب. فمما نواجهه عند الشعراء في الأدبين أن العرب في أشعارهم يستخدمون غالباً شخصية السيدة (عليها السلام) تحت مجموعة " حرم، أهل البيت، بنات النبي، آل الله، نساء ... والحل " بينما سيطرت شخصيتها في الشعر الفارسي على شخصية بقية النساء بحيث اقتصرت شخصيته في وجودها حتى نرى أنهما أكثر حضوراً بالنسبة إلى بقية النساء في شعر عاشوراء الفارسي. لقد كان لسيدة زينب (عليها السلام) حضور أظهر في مراحل مختلفة من واقعة عاشوراء، كما كان لها دور بارز في إحياء فضة الإمام الحسين (عليه السلام) خلال هذه الواقعة و بعدها فصار اسمها يقترن بهذه النهضة؛ لذلك اهتم الشعراء بأبعاد مختلفة من شخصيتها في عصور مختلفة من التاريخ بعواطفهم الجياشة وأحاسيسهم الفياضة. (سيفي وأنصاري، ١٣٩٣: ٣-٤) إن عبدالعظيم الربيعي من الشعراء الإيراني و العربي الذي يري حبه بسيدة زينب (عليها السلام):

شاطرت زينب الحسين الجهادا	و استمدت منه القوي استمدادا
و بحفظ العيال أوصي إليها	فرآها كمالها قد أرادا
تعبت في النهار كي يستريحوا	سهرت حيث يألفون الرقادا
صهرت قلبها الرقيق الرزايا	فهو يزداد قوة و اشتدادا
جعلت جنبها اليمين غطاء	لهم و الشمال كان مهادا
وب كوفان لاقت ابن زياد	أبعد الله عن رضاه زيادا

(الربيعي، ١٨٩-١٩٠)

و كذلك في قصيدة رباعية يصف ضيافة الحسين (عليه السلام) تجاه الرماح و يصف دموع زينب (عليها السلام) مشبهاً بالدر:

سقي الحسين رماح الخط من دمه	و عاد يقري الطبي من لحمه قوتا
و أقبلت زينب تسقيه عبرتها	فأعجب لدر غدا في الحال ياقوتا

(الربيعي، ٢١٩)

إن شخصية زينب (عليها السلام) تجسدت في الشعر الفارسي بصورة مستقلة و تبلورت في أشعار الشعراء صفاتها مثل الشجاعة والبسالة والفصاحة و إن مشفق الكاشاني أحد من ذلك الشعراء الذي يلمح النظر بصبرها و نضالها و جهادها التي أخلدت ملحمة عاشوراء حتي لمعت اسمها في التاريخ:

سر از محمل آورد زينب (عليها السلام) ز	برون، همچو خورشيد گيتي نورد
---------------------------------------	-----------------------------

(الكاشاني، ١٣٦٥: ١٢٢)

٦-٢. فاطمة الزهراء (عليها السلام)

تأخذ شخصية فاطمة الزهراء (عليها السلام) موقعا متميزا في مسيرة الشهادة من وجهتي النظر التاريخية و الفنية. لذلك تشكل شخصيته، واصلته. نشأت فاطمة الزهراء (عليها السلام) في أحضان الوحي و النبوة، في بيت مفعم بكلمات الله و آيات القرآن المجيد. والامام الحسين (عليه السلام) يفتخر بأبومة فاطمة الزهراء (عليها السلام) و هي من جيل محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله) و قد يكون مشفق الكاشاني يصف حال الزهراء (عليها السلام):

این سلاله‌ی نبوی، پاره‌ی جان زهرا (علیها السلام) نور تائیده ز کانون دل بوالحسننا
برتر آمد از زنان روزگار خویشتن حضرت زهرا (علیها السلام)، که نام از علم الاسما
گلشن و مشفق ستابند از بن دندان ورا گونکه گوش جانشان را بانک یا زهرا گرفت

(الکاشانی، ۱۳۶۵، ۹۱)

ان الشاعر مشفق الكاشاني يرى ان فاطمة الزهراء "عليها السلام" قدوة، والقذوة لا تكون
الا لمن تهيات لديه قدرات نفسية وعقلية وسيرة صالحة للاقتداء، وقد قدم الشاعر مشفق
صورة لفاطمة الزهراء "عليها السلام" مستوحاة من تأثيرها في بيئتها الاسلامية.
قدم النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) "فاطمة الزهراء للمجتمع الاسلامي على أنها امرأة كاملة بقوله:
" كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع : فاطمة بنت محمد، وخديجة بنت
خويلد، وآسية امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران (ابن عساكر، ١٤٠٦: ٨٥) هكذا يمدحها
مشفق الكاشاني و يعدّها بعل الامام علي (عليه السلام) الذي له مكانة عالية بين الناس و بنت
رسول (صلى الله عليه وآله) و هو ابن الحرّة:

تا نسیم نو بهاری دامن صحرا گرفت صحن گیتی را فروغ گل ز سر تا پا گرفت
دختر پاک پیمبر (صلى الله عليه وآله)، پای در دنیا نهاد همسر حیدر (عليه السلام) بر فر مردمی دنیا گرفت
حضرت زهرا (عليها السلام) که نام از علم الاسما گرفت کشور آزادگی را، مولد و منشأ نهاد

(نفس المصدر: ۹۰)

إنَّ عبدالعظيم الربيعي يرثي السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ويشير إلي مسألة شهادة
سيدة النساء العالمين وحديث الكساء وهو عبارة عن حديث نبوي، تحدّث به رسول
الإسلام محمد في فضل أهل بيته والمقصودين بهذا الحديث هم: ابنته فاطمة وابن عمه
علي بن أبي طالب، واثني من أحفاده الحسن والحسين. وقد أدلى النبي محمد بهذا
الحديث حينما جمع أهل بيته تحت الكساء، ولهذا السبب سُمي هذا الحديث بحديث
الكساء؛ وهذا رثاء فاطمة الزهراء (عليها السلام) مفعمةً بالحزن والألم:

إنّ داراً بها حديثُ الكساء دارَ بل كم هناك من نظراء
ما جري بعد أحمد بذويها آله من توائب الأعداء
كبسوا بابها بجزلٍ و نارٍ و علت ثم ضجّة الغوغاء

أيُّ ذنبٍ لفاطمَ يومَ لادَّت خلفَ بابٍ، عن عِقَّةٍ وحياءٍ
فلماذا إنَّكي علي البابِ عمداً عاصراً جسمها بكلِّ اعتداءٍ
كسروا ضلعها، وقد نبت الممسارُ في الثدري نابعاً بالدماءِ

(الربيعي، ١٢١-١٢٢)

٦-٣. واقعة كربلاء

تعدّ مدينة كربلاء المقدسة من المدن الإسلامية الخالدة فلها قصّة من الزمان خطّتها دماء الشهداء، لتبقي أبد الدهر رمزاً للتضحية والإباء و عنواناً للحقّ والكرامة. فلحظة استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) كانت بداية جريان نبع فياض ارتوي منه المسلمون علي مرّ العصور وباحتضان كربلاء للشهيد الطاهر احتضنت المعاني الروحية والقيم الإنسانية النبيلة. فليس غريباً أن نري شعراء يسخرون أقلامهم وأشعارهم لإبراز دور كربلاء الديني والثقافي وهذا ما ذهب عليه الشاعر مشفق الكاشاني الذي لاتكاد تخلو قصيدة من قصائده بذكر كربلاء حتّي كأنه سخر نفسه لكربلاء:

سارباناً ز اشتران بگشاي بار لحظه اي ما را به حال خود گذار
این که بيتي، سرزمين كربلاست خاک او آغشته در خون خداست
ني، نوا در نينوي راستين مويه ها دارد، زنای اربعين

(الكاشاني، ١٣٦٥: ١٧٧)

كان دخول ملحمة كربلاء إلى ساحة الشعر والأدب من جملة أسباب بقائها وديمومتها؛ وذلك لأنّ قالب الشعر النافذ يوصل بين القلوب وبين حادثة عاشوراء، ويجعل القلوب والمشاعر أكثر التصاقاً بتلك الواقعة. هناك صلة متبادلة بين الشعر وعاشوراء وكل منهما مدين للآخر بالبروز والبقاء (جواد محدثي، ١٤١٨: ٢٩٨) إنّ الشاعر يخاطب بالامام الحسين (عليه السلام) في هذا الشعر و يعتقد بأنّ الكربلاء هو عرض العشق وكانت الزمزم والكوثر من علائم الكربلاء:

اي حسين (عليه السلام)، اي تشنه كام كربلاء در جويار خون، نشان از چشم ما دارد
آبروي چشمه عشق است خاک كربلاء زمزم و كوثر نشان از كربلاء دارد هنوز

(نفس المصدر، ٢٢٤)

وتستمر كربلاء تلهب وجدان الشعراء في كل العصور وفي كل زمان ومكان فلم تكن يوماً خاضعة لمرحلة معينة أو لبقعة محددة من الأرض فهي تمتد من الأزل الى الأزل تتغلغل الى النفوس تهز الأعماق البشرية فراح الشعراء يستمدون منها إلهامهم وينهلون من معينها الذي لا ينضب فاستحضرها الشعراء المعاصرون كما استحضرها القدماء يقول عبدالعظيم الربيعي حول مكانة كربلاء:

فَمَنْ نَنْظُرُ الرِّكْبَ مِنْ وَادِي الطُّفُوفِ دَنَا	وَقَدْ عَلَاهُ سَنَاءٌ بِأَذْخٍ وَسَنَا
أَلَمْ تَجِدْهُ كَسَاءَهُ اللَّهُ هَيْتَهُ	وَأَهْوُونَ أَنْ يَسْتَخْدِمَ الزَّمَانَا
يَا لَيْتَ شَعْرِي مِنْ كَانَ اللِّوَاءَ لَهُ	أُحِيدَرَأْ كَانَ أُم طَاهَا أُم الْحَسَنَا
نَعَمْ تَجَسَّمْ عَلَيْهِمْ وَمَجْدُهُمْ	بِوَارِثِ الْقَوْمِ مَذْكَانُوا لَهُ قَرْنَا
هَذَا حَسِينُ الْهَدْيِ، هَذَا الَّذِي اجْتَمَعَتْ	فِيهِ فَضَائِلُهُمْ مِنْ هَهُنَا وَهُنَا
هَذَا الَّذِي لَمْ تَلِنْ لِلضَّيْمِ صَعْدَتُهُ	وَاسْمَعْ حَدِيثَ الْإِبَاءِ عَنْ صَنُوهِ حَسَنَا
تَاللَّهِ إِنْ حَسِينًا لَا يَبَايِعُ أَوْ	يَعْمُ أَعْدَاءَهُ مِنْ أَوْلِيَاءِهِ فَنَا

(الربيعي، ١٤٦-١٤٨)

٦-٤. الإمام علي (عليه السلام)

اهتمت الكثير من الأعمال الفنية والأدبية بعلي بن أبي طالب، وتناولت العديد من الكتب حياة علي بن أبي طالب. لا يزال الامام علي (عليه السلام) يتوجه من قبل الشعراء و الأدباء حتي ينشدون قصائد رائعة تتجلى روح و نفس الإنسان. إن الامام الحسين (عليه السلام) يتحدث عن أبيه في ديوان شعره و يري أنه «طالب البدر، قاتل عمرو، كاشف الكرب عن النبي» وهذه ألقابه الذي يمدحه الحسين (عليه السلام). و في نهاية القصيدة يأتي بمصرع عن مكانة علي (عليه السلام) عند الله تعالى: «والله قد أوصي بحفظ الأقرب» (مجلسي، ج ٧٥: ١٢٤):

خمخامه‌ي حقّ علي (عليه السلام)، در افتاد زبای	بیمانه‌ي ماه و جام خورشید شکست
بنشست به خون علي (عليه السلام)، چو بشکافت	برخاست به چرخ دود آه از جگرش
محراب دعا و اشک گلگون علي (عليه السلام)	آمیخت به هم ز درد بی‌چون علي

(الكاشاني، ١٣٦٥: ٢)

و قد حثّ أئمة أهل البيت (عليه السلام) شيعتهم ومحبيهم علي تعاطي الأشعار المقلولة فيهم (عليه السلام) مدحاً و رثاءً و الشعر الصادر عن المؤمنين من الشعراء. كما نشاهد مدح الامام علي (عليه السلام) بين قصائد مشفق الكاشاني الذي يسمي علي (عليه السلام) ولياً علي الأرض:

اي علي اي آيت جان آمدي	آمدي، اي جان جانان آمدي
ذات حق را جلوه گر چون آفتاب	در فروز از مشرق جان آمدي
كعبه از نور جمالت روشن است	كز حريم لطف يزدان آمدي
تا بر افروزي چراغ معرفت	در طريق علم و عرفان آمدي
تا بسوزي پرده هاي شرك را	شعله آسا گرم و سوزان آمدي
اي ولي حق زمين را از فروغ	چون فلک اختر به دامن آمدي
آسمان احمدي را هم چو مهر	سرکشیده از گريبان آمدي
قبله جان مَحَبَّان خدا	مرحبا اي شير يزدان آمدي

(صحتي سر درودي، د.ت: ٣٢)

إنّ الربيعي في هذه القصيدة يمدح أمير المؤمنين علي (عليه السلام) و يصف في بداية القصيدة وجهه الحمراء و وصف ظاهري للامام علي (عليه السلام) و يديم كلامه حتي يسميه رسول العشق:

بدري الخد مُورده	دري الثغر منضّـده
خمري الريق معسّله	هو مصدر شوقي مـورده
هو ربّ الحُسن و مُفرده	وقيل العشق يوحده
يا مالک رقّ القلب کفي	مملوکک فخرأ سـيده
فالدّر علي الأحجار سما	قدراً إذ كنت ثقلده
قابلت مُحياه، و الشّـو	ق يُقيم القلب و يقـده

(الربيعي، ٨٩)

حيث مدحه الربيعي في العديد من قصائده و من وجوه، و يستمر الشاعر مدحه لعلي بن أبيطالب (عليه السلام):

و سماء الله يزوجه	فيها، والكعبة مولده
ولكم أبدي من برهان	ولله التاريخ يخلده
كخطاب الصم ولا عجب	فضل لأخيه يبدده
والشمس له ردت جهراً	بلسان العرب تمجده
وليوسف إخوته حسدوا	من رؤيا فسرها غده
سجدت في الطيف فمن في العين	تري الأعدا لا تحسده
و كعلم الغيب، فيكشفه	للناس عياناً موعده
أتروم ثناه تعدده	من غير الله يعدده

(الربيعي، ٩١)

٦-٥. شخصية الإمام الحسين (عليه السلام)

إن من جملة عشرات بل مئات الخصائص التي تنفرد بها الأمة الإسلامية بفضل القرآن والإسلام وأهل البيت، هي أن هذه الأمة قدوات كبيرة و للقدوات أهميتها في حياة الشعوب، فإذا ما وجد لدي أمة شخصية فيها تقحة عظيمة، فإن تلك الأمة لا تنفك عن تمجيد تلك الشخصية وتحليل اسمها، من أجل توجيه المسار العام لحركة تلك الأمة في الاتجاه المتوخي لها، وهذا كله نابع من حاجة الأمة الرؤية قدوات كبار مثل أمام عينيها، وهذه الظاهرة موجودة في الإسلام على نحو وافر و مقطوع النظر، و من أكابر تلك القدوات شخصية أبي عبد الله (عليه السلام) إمام المسلمين وسط الرسول، والشهيد الكبير في تاريخ الإنسانية؛ فقد أقبل المسلمون وعلى رأسهم الشيعة على الإشادة و الاحتفاء هذه الشخصية العظيمة فاعتبروها رمزا للتعبير عن القيم و الاتجاهات النضالية. (بلاوي وآباد، ١٣٩٢: ٩) إن مشفق الكاشاني استفاد من شخصية الامام الحسين كرمز للدفاع عن الحق و العدالة الذي يبشر الشاعر ميلاده بشارة طيبة و سمي في إيران يوم ولادته بيوم "پاسدار":

خداوندا، به لطف نوبهاران	به ابر فيض و اشك باران
به پاك فرزند پيغمبر (صلى الله عليه وآله)	خميني، پير آگاه جماران

كه ميلاد حسين بن علي (عليه السلام) را مبارك كن، به روز پاسداران
(كاشاني، ۱۳۶۵: ۱۰۷)
و يعتقد الشاعر بأنه يحيي دين محمد (ﷺ) و يسلك ويتحدث كمحمد (ﷺ):
ازو شد تازه آيين محمد (ﷺ) اساس دين بزداني مؤيد
نافه گشود از نسيم كوي محمد دامن گل، در چمن به بوي محمد (ﷺ)
محفل انسي، كجا بود كه نباشد نقل در او نقل گفتگوي محمد (ﷺ)
(كاشاني، ۱۳۶۵: ۱۲۹)

إنَّ للموروث الديني الإسلامي الذي يعدّ مصدراً خصباً لإثراء النصوص الأدبية، حظاً أوفر ضمن المصادر التراثية الأخرى، ومن الموروث الديني الإسلامي هي الشخصيات الدينية التي فتن بها الشعراء. وأبرز من فتن شعراؤنا شخصية الإمام الحسين به وتكاد تكون أكثر شخصيات الموروث الديني شيوعاً في عصرنا الحاضر التي دخلت في الأدب العربي بل الأدب العالمي بأكمله. فقد رأى شعراؤنا في الحسين لا المثل الفذّ لصاحب القضية النبيلة الذي يعرف سلفاً أن معركته مع قوى الباطل أدت إلى إستشهاده واستشهاد أصحابه، ولكن لم يمنعه ذلك من أن يبذل دمه الظهور في سبيلها، موقناً أن هذا الدم هو الذي سيحقق لقضية الإنتصار والخلود، وأن في استشهاد إنتصاراً له ولقضيته (عباس، ۱۹۷۸: ۱۶۱) ويأخذ الحسين للتي موقعة متميزة في مسيرة الشهادة من وجهتي نظر الدينية والفنية وتحضر كربلاء رمزاً للأسى والجراح والحزن والندم، وفي مأساة الحسين عليه بوصفها من المأسى الكبرى تقع كما يقول الكاتب والناقد المسيحي المعاصر جبرا إبراهيم جبرا: «أنواع شتى من مأسى الإنسان في جو القيظ والعطش والقتل الجماعي وحز الرؤوس، هناك مأساة الجنون البشري، ومأساة الخيانة، ومأساة القتل المجاني، وكذلك مأساة المروءة والفضيلة. الحسين أكبر من الحياة، ولعله لكبره وعلوه خارج الدائرة التي يمكن للمرء ضمنها أن يتوحد مع البطل رغم تطلعه إليه ولذا يكون التعبير الفني عنه قاصرة على مداه الفاعل (إبراهيم جبرا، ۲۰۰۰: ۳۰). كما نشاهد يرثي في قصيدة درامية حول شهادة الامام الحسين (عليه السلام):

لقد عهدت حرباً حسيناً بأنه أعزُّ الورى شأنًا وأرفعهم وقدرًا

وأشجعهم قلباً، وأعظمهم إباءً وأعلاهم كعباً، وأشهرهم ذكراً
كريمٍ رأي أن ليس أبيضَ عرضِه فتي لم تعد أثوابه بالدماء حمراً
فإن قطع الشمر الضبابي نحره فعقد ثنائه للعلي زين النحرا
وإن رَضَّت الجرد الصوافن صدره فما انفك في نادي العلي ذكره صدرا
وفي شاهدِ الوجدان ما يقنع الفتي فقم نتصفح درسَ حادثه سبرا
(الربيعي، ٢٠٣)

ولا غرو أن خطى الحسين (عليه السلام) الطاهرة مطرزة بالدم، ورجولته وكبريائه ندعو المرء إلى الإباء والصمود بوجه الظلم والإضطهاد، والإقتداء بفرح الشهادة الحاملة طريق الهداية. إن الإستشهاد الإمام لك رسالة عظيمة تستمر على مدى التاريخ، وهذه الرسالة هي إحياء الدين، إنَّ الحسين (عليه السلام) ما هو القتل في سبيل الله، والإيمان والعقيدة والإسلام، وهو الشهيد الذي ترك من تثير طلعه الغراء على أرض البطولة. قدرة بحجم المستحيل، ويستلهم وقفة الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء وقوة صموده وصلابته وصبره وتحوله إلى قيمة مطلقة للشهادة في سبيل المياديء والحق، هذه القيمة التي ثبتت بالإستشهاد والدم. إنَّ عبدالعظيم الربيعي أنشد قصائد «حسينيات» حول الإمام حسين (عليه السلام) وشهادته:

سأل نحر السبط لما نحرا وبكاه السيف دمعاً أحمرأ
من تراه قبله أو بعده بدماء بعد صوم أفطرا
(الربيعي، ١٤٧)

٧- نتائج البحث

إنَّ مشفق الكاشاني وعبدالعظيم الربيعي هما شاعران معاصران اللذان يشدان أشعاراً ملتزماً حول أهل البيت و أولياء الله حيث يري خلوص حبهما في سبيل الإسلام و القرآن. يسعى الربيعي و الكاشاني إلى استخدام موتيف الشخصيات الإسلامية وسيلة للإعادة والإلحاح والتأكيد على ما في ذهنهما لإصلاح الواقع، ولهذا فهما لم يكن معنياً بتكرار اسم بعينه بقدر ما يبحث عن قيم ومبادئ تتمثل في الأشخاص. فإن الصور التي يرسمها كل الشاعر لهؤلاء الأبطال تتألف فخراً ومهابة وجمالاً وزهواً حيث يجعل كلا

منهم رمزاً وأمثولة تُحتذى بعد أن يجسّد بطولاتهم، ويضع الأجزاء الصغيرة للموقف تحت العين الفاحصة، فيعطي المفاهيم والمعاني مزيداً من التألق واللمعان والبهاء والشموخ بألفاظه المناسبة، واشتقاقاته الرائعة، وتشبيهاته الجميلة المذهلة، واستعاراته الجديدة غير المكررة. استدعاء الربيعي لهذه الشخصيات أو تلك التي تناغمت في دلالتها مع الوجدان العربي هو دليل انتمائه لأمته، فالكاشاني والربيعي يوظفان الشخصيات القرآنية مثل الإمام الحسين (عليه السلام) و الإمام علي (عليه السلام)، فاطمة (عليها السلام)، علي (عليه السلام)، زينب (عليها السلام)، واقعة كربلاء، مسألة ولاية علي بن أبي طالب و المفاهيم الإسلامية المتعددة. و توجد نكتة متميزة بين الكاشاني والربيعي وهي يرثي أهل البيت (عليهم السلام) و قليلاً يستفيد من المدح ولكن مشفق الكاشاني يكثر من المدح لوصف أهل البيت و المضامين الإسلامية.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما ابتدئ به القرآن الكريم

- إبراهيم جبرا، جبرا (٢٠٠٠م). مجلة النبأ، رقم ٤٤، بيروت، ص ٣٠.
- أميري، جهانگیر (١٣٨٧)، تاريخ الادب العثماني، طهران: سمت
- اميني، علامة عبدالحسين احمد (١٣٧١)، الغدير في الكتاب و السنة، الطبع الخامس، طهران: دارالكتب الإسلامية.
- بلاوي، رسول، آباد، مرضية (١٣٩٢)، استدعاء شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) في شعر يحيي السماوي، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية و آدابها، فصلية محكمة، العدد ٢٧، صص ١-١٦.
- الربيعي، عبدالعظيم (١٤١٩)، ديوان الربيعي في مدائح أهل البيت (عليهم السلام) و مراثيهم بلسان عربي مبين، قم: مطبعة أمير، الطبعة الرابعة.
- الربيعي، عبدالعظيم (د.ت)، ديوان الربيعي باللغة الدارجة، بيروت: دارالحكمة، الطبعة الرابعة.
- السعيد جمال الدين، محمد (١٩٨٩م). الأدب المقارن دراسات تطبيقية في الأدبين العربي و الفارسي، القاهرة: دار ثابت، الطبعة الأولى.
- سياحي، صادق (١٣٨٩)، الأدب الملتزم، الطبع الرابع، طهران: منشورات اميركبير
- ضيف، شوقي (١٤٢٧)، تاريخ الادب العربي، الطبع ٢٧، قم: ذوي القربي.

الأدب الديني والإسلامي عند عبدالعظيم الربيعي ومشفق الكاشاني..... (530)

- عباس، إحسان (١٩٧٨م). اتجاهات الشعر العربي، ط١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- عشري زايد، علي (٢٠٠٨م). عن بناء القصيدة العربية الحديثة، القاهرة: مكتبة الآداب، الطبعة الأولى.
- فضل، صلاح (١٩٨٧م). نظرية البنائية في النقد الأدبي، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الأولى.
- الكاشاني، مشفق (١٣٦٥ش)، مجموعة الشعر، طهران: كيهان، الطبعة الأولى.
- الكاشاني، مشفق (١٣٨١ش)، شب همه شب، طهران: منشورات دارينوش، الطبعة الأولى.
- مجلسي، محمدباقر (١٤٠٣)، بحار الأنوار، بيروت: دار احياء التراث العربي، الطبعة الثالثة.
- محسني نيا، ناصر و آرزو بوريزدان بناء كرماني (١٣٨٨) الدراسة التطبيقية للمدايح النبوية في شعر جمال الدين عبدالرزاق و احمد شوقي، نشرة اللغة و الادب الفارسي، السنة الأولى، الرقم الثالث، ص ٣٦-٥٤.
- مختاري، قاسم (١٣٨٤)، الرث الدائم للادب الشيعي، اراك: منشورات جامعة اراك.
- ابن عساكر (١٤٠٦) الاربعين في مناقب امهات المؤمنين، تحقيق محمد مطيع الحافظ، دمشق، دار الفكر.
- سيفي، طيبة و نرجس أنصاري (١٣٩٣ش)، السيدة زينب (عليها السلام) في مرآة شعر عاشوراء المعاصر دراسة مقارنة بين الأدبين الفارسي والعربي، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها، العدد ٣١، صص ١-١٨.